

حمدي الجزار: الإبداع بمعزل عن المرأة ليس إبداعا

الإبداع ملزم بالمقاومة.. وقرآءة الفلك والفلسفة اليونانية والهندية أهم من الرواية

إن الكتابة ليست انفصالا عن الواقع ولا هي امتداد له أو غرق فيه، إنها نقطة التقاء جمالية بين الواقع والخيال، ونقطة تشارك: تشارك الكاتب لأفكاره مع القراء، وتشارك الأفكار مع الواقع، لذا فإنها العالم الأكثر دعوة للمحبة والتشارك. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الكاتب المصري حمدي الجزار في حديث طريف عن الكتابة وعوالمها.

مصطفى عبيد
كاتب مصري



المراة حياة والحياة امرأة. تاء التانيث لا يُمكن محوها من مُحيطاتنا مهما بلغت خطابات الرجعية. نون النسوة لا يجوز غَضُ الطرف عنها بدعوى الأعراف السائدة والتصورات الاجتماعية المغلوطة.

المراة لا يمكن استبعادها من السياسة، والحياة العامة، والثقافة، والفن، والأدب، وعالمها هو العالم الأجرى بالمناجاة والتفتيش والكشف. لذا، فإن الأدب الذي لا يلتفت للمراة، ولا يُحرض على إنصافها، ولا يفتح لها نوافذ التحقّق والزوّج، ولا يمدّ الكفّ اليميني إلى الأخرى لتصفقا معا لنموذج نسائي للنجاح أو التفوق هنا أو هناك، لا يُمكن اعتباره إبداعا حقيقيا.

شخصيات العمل الروائي لا يمكن صنعها من الخيال فقط، والفن الروائي ليس الموضوع ولا الفكرة وإنما كيفية التناول

بهذا التصور العميق، يشرح الروائي المصري حمدي الجزار في حوار مع "العرب"، تصوراتته للتعامل مع الفن الروائي الحديث. فالرواية الجميلة لدية هي التي تقتحم عالم النساء، وترسمه دون قيود مجتمعية. النصّ المُبهر يشطب كلمة السرية عن عوالم النساء دون خضوع للخطاب الديني المُتسديد، والمشوه لغايات الدين المثلّي.

يعمل الجزار، منذ أربع سنوات، على نصّ روائي جديد يقدم تجربة حياتية مستحدثة، ويوصف في الوسط الأدبي بمصر بأنه حكاء النساء، بسبب الحضور الطافي للمراة في أعماله.

المراة حياة كاملة

يقول حمدي الجزار في حوار مع "العرب"، إن المراة أساس الأدب وعمود الإبداع، لذا لم يكن غريبا أن يقول الأديب الكبير نجيب محفوظ مقولته الشهيرة، "كلما رايت امرأة تمر رأيت الحياة أمامي".

ويرى الجزار أن حضور المراة لازم وضروري في الإبداع، لأنها هي أساس

الحياة، ولا أحداث حقيقية يمكن أن تتحرك من دونها. المراة كل شيء فاعل في الحياة، ورغم ذلك لم يقصد حضورها أدبيا وإنما كان حضورها حياتيا سببا في بزوغ الكثير من الأدباء، فهو لا يتصور وجود عمل أدبي لا يُطلق المراة، ولا يمنحها صوت المتكلم، أو يعبر عن رؤاها ومواقفها وشعورها.

إن الاختلاف النوعي الذي يعرفه الناس وهمي وغير موجود في نظر الجزار. فلا يوجد فارق بين الذكر والأنثى غير الفارق الفسيولوجي الظاهري، والأصل في الإنسان الوعي، وهو واحد بين ما نسميه الرجل وما نسميه المراة، فقد يكون هناك وعي مستنير لدى سيّدة ما، وفي الوقت ذاته يوجد وعي رجعي لدى رجل ما.

ويؤكد الروائي المصري، أن اللاوعي لدى المبدع يميل دوما ناحية المُستبعد، والمرفوض وغير المُتصّف من المجتمعات، والمراة هي النموذج الحي لذلك.

ويوضح حمدي الجزار في حديثه لـ"العرب"، أن الفهم المتطرف والمغلوطين للدين يلعب جانبا كبيرا في الثقافة العامة للمجتمعات العربية، وساهم في الحط من مكانة المراة واستبعادها وفرض سباجا من العزلة والخضوعية على عالمها، وعمل على استبعادها فنيا

وقصصيا وأدبيا. ويقول، إن الموقف العام من المراة أضر ببعض مظاهر الرقي والتقدم في المجتمعات العربية، ما دفع الأدب والإبداع إلى المقاومة، فَنُما وكشفا وإمتعا.

ويشير الكاتب إلى افتخاره بتصنيف البعض له بأنه روائي النساء، فقد كتب عن المراة لأنه تناول الحياة على حقيقتها، والمراة هي كل شيء فيها. واعتبر الكثير من النقاد رواية "الرحيم" نموذجا على تقديم 17 شخصية نسائية مختلفة في الشكل والسمات والحديث والأحاسيس، إذ قدّمت تجربة سيد فرج، ابن نجار بسيط، درس الفلسفة، وحكى عن ثلاثين امرأة عرفهن في محيطه الشعبي، منهن بائعة الفاكهة، والطالبة، والعاهرة، لتُضيء الحكايات على مدى ثلاثين عاما تنتهي مع مطلع الألفية الثالثة، بتصور عام عن جمال وعظمة الأنثى في كافة أشكالها ونمادجها.

وركّز الروائي على أن يحمل كل فصل في روايته اسم امرأة مثل لوزة، بطة، أرزاق، ابتسام، روحية، وساشا... ليؤكد

أن المراة تلعب الدور الأهم والأعظم في حياة البطل، وفي حياة الإنسان عموما.

نماذج حقيقية

تبدو الشخصيات التي يرسمها قريبة الصلة بنماذج نسائية يزخر بها المجتمع، ما دفع بعض النقاد إلى القول إن تلك الشخصيات موجودة بالفعل في حياة الروائي بنفس سماتها وصفاتها.

يلفت الجزار لـ"العرب" إلى أن شخصيات العمل الروائي لا يمكن صنعها من الخيال تماما، كما أنه لا يمكن استنساخها كما هي في الرواية، ما دامت تلك الرواية ليست تاريخية.

ويعتبر، أن مصادر رسم شخصياتها من روايات متنوعة، وفي الغالب يُمكن دمج شخصية ما عرفها في أخرى، أو رصد سمات ما لشخصية حقيقية موجودة ثم رسم عالم كامل لها.

ويضيف أن الجمال هنا ليس في الشخصية وحدها، وإنما في اللغة المستخدمة، والمهم أن تكون تلك اللغة صالحة لبناء عالم، وليست مجرد لغة

التناول، بمعنى أن الفن ليس الإجابة عن سؤال، ماذا نكتب؟ وإنما الإجابة عن سؤال أكثر عمقا مفاده، كيف نكتب؟

يؤمن الجزار بأن الكاتب هو الأسلوب، وذلك الأسلوب لا يبذل فيه الكاتب الكثير من الجهد للإتيان به، لأنه نتاج حساسية خاصة وتعامل مرفه مع الكلمات، وهذا يوجد لدى الكاتب من قبل أن يكتب وسيظل موجودا حتى بعد التوقف عن الكتابة، ولا ينبغي للكاتب أن يبذل جهدا في صناعة أسلوب محدد، ولو

شعرت أن الكاتب يبذل جهدا في ذلك فإن إبداعه ليس أصيلا بما يكفي.

يقول الجزار لـ"العرب"، إن حضور الجنس في أعماله الروائية ليس مقصودا بهدف الإثارة، وانتقاد البعض لذلك فاعمل الجمالي هو الأساس، وكتابه عبرت

عن الجنس بشكل أقرب إلى الإحساس الروحي منه إلى الحسي، فالغرض ليس الإثارة، وإنما صناعة الجمال. وفي نظره، الحب أساس العلاقة بين البشر، غير أن الأزمنة والمجتمعات المغلقة تضع شروطا تقمعه وتروّج

لفكرة الزواج بعيدا عن الحب، "مجتمعاتنا تتيج لمؤسسة الزواج أن توجد، لكنها لا تتيج للحب أن يعيش ويستمر".

يوضح الجزار في حوار مع "العرب" أن تجربته الأدبية استفادت من روافد عديدة، أبرزها الفلسفة والصوفية، موضحا أن أهم ما يقرؤه في الوقت الحالي ليس الرواية، وإنما الفلك والفلسفة اليونانية والهندية، والفلسفة الحديثة، مؤكدا إيمانه الفكري بوحدة الوجود الإنساني.

إن ذلك الإيمان يلحمه القارئ من مقاطع مختلفة من كتابه الشعري "السطور الأربعة"، إذ يقول في أحدها، "ك من العشاق واحد، لك من العشاق ألف، الواحد ألف، والألف واحد".

ويقول في مقطوعة أخرى، "سكنت في الخشب وفي الحجر وفي الحديد. في بيت الرُجّاج وفي كوخ من الشجر. وإلى عينيك أويتّ وبك طفت. وما طربت إلا حين صرتّ البيت وساكّن الدار".

ويذكر الروائي المصري لـ"العرب" أن اهتمامه بالتصوف قديم جدا، ويرجع إلى سنواته الأولى، حيث ولد في مدينة البردشين بمحافظة الجيزة، وكان يقام



يلقبوني بكهكاء النساء وأنا سعيد بهذا

بها مولد لأحد كبار المتصوفة ويُدعى سيدي أحمد، وكان يستمر لنحو 15 يوما. كما كانت عائلته من العائلات المثيثة بزيارته أولياء الله الصالحين والمشاركة صغير كيف كانت العائلة تسافر كل عام لنحو أسبوع كامل إلى مدينة طنطا، شمال القاهرة، لحضور مولد القطب الصوفي الكبير السيد البدوي.

كذلك فإن اهتمامه بالمسكان مرتبط بشعوره الدائم بالحنين للشوارع والمباني القديمة التي تحكي وهي صامتة خبرات وقصص بشر في أزمنة متعددة ومتتالية، ففي كل مكان بشر خلفوا آخرين وترك بعضهم آثاره، معتقدا أن القاهرة تحديدا، هي امرأة فاححة الجمال، رغم ما يعترقها من شحوب.

هو ممتن يرون ضرورة احتضان السينما والدراما للأعمال الروائية، موضحا أنه لن تنقذ السينما من عزتها الحالية إلا الرواية، ويعي تماما الاختلاف القائم بين الأدب والسينما أو الدراما، لكن ذلك لا يجب أن يكون حاجزا بين الفئتين. ومع أنه بدأ حياته ككاتب للسيناريو، إلا أنه يرى أن عودته سريعا إلى الرواية كانت ضرورية ومفيدة، فهي، كما قال كاتب السيناريو المصري الراحل أسامة أنور عكاشة، "مجد الكاتب".

جائزة أحمد فؤاد نجم

القاهرة - أعلنت مؤسسة ساويرس للتنمية الاجتماعية عن فوز الشاعر وأهل فتيحي بالمركز الأول لجائزة أحمد فؤاد نجم لشعر العامية، عن ديوانه "العادي ثائرا وشهدا".

أما القائمة القصيرة للجائزة فقد ضمت كلا من الشعراء، أحمد الطحان عن ديوانه "الضريبة 40"، مصطفى أبو مسلم عن ديوان "مالذ أخير لوحت حسام إبراهيم عن ديوانه "سجن أس 4"، الباشا عبدالباسط عن ديوانه "حتى يستوي البحران"، مينا ثابت عن ديوانه "ما وراء الكنيسة"، جورج راتب عن ديوان "اتجاه حلوان"، ربيع حامد عن ديوان "آخر سؤال للخضر"، وأهل فتيحي عن ديوان "العادي ثائرا وشهدا"، أحمد الجميلي عن ديوان "لايق دعا الصلاج عليك"، ومصطفى ناصر عن ديوانه "تفاصيل سرية جدا".

وصدر الديوان المتوج "العادي.. ثائرا وشهدا"، بعد 10 أعوام على صدور ديوان وأهل فتيحي الأول "أحلام شكك"، عام 2009، وتأتي التجربة الجديدة لفتحي في 14 قصيدة تنتمي إلى شعر العامية، وتتخللها ملحوظات شعرية، كتبت على مدار التجربة التي عمل عليها الشاعر طوال سنوات، وحفلت بتناول النقاد والباحثين



جائزة أحمد فؤاد نجم لشعر العامية توجت الشاعر وأهل فتيحي عن ديوانه «العادي ثائرا وشهدا»

«العين الثقافي» تظاهرة ثقافية فنية تراثية

ومن جهة أخرى، يقيم مركز القطارة للفنون برنامج "سينما القطارة"، الذي تنطلق فعالياته بعرض الفيلم القصير "ليمون" للمخرج عبدالرحمن المدني، ثم يليه الفيلم الوثائقي "حمامة" من إخراج نجوم الغانم، وذلك الجمعة 13 ديسمبر.

كما ينظم المركز النسخة الأولى من فعالية "مخاور" من السبت 28 ديسمبر، وهي احتفالية فنية تراثية تخصص بعالم الأزياء والمجوهرات، بمشاركة مصممات متخصصات في هذا المجال. أما متحف قصر العين، فيحتفي بالتسامح

غير المادي، وتتضمن ورش عمل تفاعلية وجلسات تدريبية مبسطة تسلط الضوء على أساسيات هذه الرياضة التراثية وأهميتها الثقافية والتاريخية، وذلك الجمعة 6 ديسمبر.

واحتفاء بقيم التسامح، يستضيف القصر عرض ظل موسيقي، الذي يقام بالتعاون مع بيت العود، وتصاحبه الحان من ثقافات مختلفة تمثل قيم التسامح والمحبة والتعايش بين جميع أفراد المجتمع في دولة الإمارات، وذلك الخميس 12 ديسمبر.



فعاليات لكل الشرائح

المواقف المتواجدة أمام متحف العين. كما تنظم فعالية "رحلة عبر عاداتنا" السبت 14 ديسمبر، وهي تجربة ثقافية تأخذ المشاركين في رحلة تعرفهم بعادات وتقاليد المجتمع المتعارف عليها محليا في عمليات البيع والشراء، إضافة إلى الطراز والطابع العمراني المميز للأسواق القديمة. تنطلق الفعالية من ساحة المواقف المتواجدة أمام متحف العين.